المداولةُ القُرآنية بينَ المباني المتغايرة

دراسة صوتية دلالية تطبيقية

عبدالرحمن عزيز مصطفى[1] - محمدحمدأمين رسول[2]

[1]قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة رابرين، رانية، إقليم كوردستان، العراق.

[2]قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساس، جامعة رابرين، رانية، إقليم كوردستان، العراق.

الملخص:

بحثت هذه الدِّراسة في المغايرات الصوتية والبنيوية والمعجمية في الألفاظ المتغايرة في الآيات المتشابهة في القرآن الكريم بحثاً عن التغايُر في الدِّلالة الصَّوتية والبُنيوية، إنَّ هذه الدّراسة تَعرضُ المغايراتَ الصّوتية وانعكاساتها الدِّلالية على المستمع وتقدّمُ تفسيراً نُعدّهُ جَدِيداً للتَّغايُرِ في مُداولةِ المباني في النّصِ الْقُرآني مُنبَثِقاً مِن روحِ اللُّغَةِ وطَبيعتها وطبيعَةِ أصْواتها وصِفاتِها وقوَتها.

ولعلَّ ما يميّز هذه الدراسة عن سابقاتها إنّها دراسةٌ تطبيقيةٌ صوتيةٌ تحليليةٌ استخدمْنا فيها أساليبَ عصرية وتقنيات جديدة، حيثُ إنّها لا تكتفي بتقابُل المفردات تقابُلا بنيوياً مكتوباً بل تَتجاوزُ ذلك إلى استخدام أصوات المفردات وأنغامها وأصدائها وإيقاعها عن طريق(QRbarcod)،فإذا أراد القارئُ الحصول على أصوات المفردات وأنغامها استطاعَ عن طريق هاتفه الذكي الوصول إليها بسهولة، وفي وقت قصير فإنَّ الأفكار و الأراء المطروحة والنتائج التي وصلنا إليها في الحقيقة تَستندُ إلى المصادر القديمة والجديدة و الروابط في اليوتوب والصور التوضيحية.

الكلمات الافتتاحية: المغايرة،الدلالة، البنيوية،الصوتية، المداولة ، المباني.

Article Info:

DOI: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

Received: 19-September-2022

Accepted: 30-October-2022

Published: 29-December-2022

Corresponding Author's E-mail:

a-a-mustafa@uor.edu.krd

Mohammed.raswl79@gmail.com

This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0

Copyright©2022 Journal of University of Raparin.

المقدّمة:

لا نشكّ في أنَّ التَّعبير القرآني يتميز بالتنويع في الخطاب والتلوين في الأسلوب لِيتَلاءَمَ مع شعور المُتَلقي، وإنَّ المبتغى من تداول المباني المتغايرة بين ألفاظ القرآن الكريم هو الدّقة في التعبير الذي تَجَسَّدَ في الكلام الإلهي، وهذاما جَعَلَهُ يَتَحَدَّى الْبَشرَ على أنْ يأتوا بِمِثْلِهِ من جهة، ودفع الباحثين إلى كدّ الفكر فيه لكشف أسرارِه وخفاياه.

وأهم ما تتميز به هذه الدراسة هو: أولا: إضافة تفسيرٍ جديدٍ إلى المغايرة في الدّلالات الصوتية، ثانيا: تَضَعُ صوت الآيات المتشابهة المختارة عن طريق(**qr barcod**)،أي: يستطيعُ القاريءُ أنْ يَستمعَ إلى أصواتِ الألفاظِ المتغايرة عن طريقِ هاتفه الذَّكي، فلا تَكتفي الدراسةُ بِتقابُل الألفاظِ المُتغايرة تَقابُلاً بُنيوياً، بلْ تَتجاوزُ ذلك إلى التَقابُل الصوتي بينها بحثاًعن التغيّرات الدّلاليةوالصوتية التي تُشكلُّها صوتُ المفردة.ثالثا: تبيّن متغايرات الدلالة البنيوية معتمدة على تعريف الصيغ المتغايرة..رابعا: إنّ هذه الدراسة محاولة تطبيقية تحليلية صوتية بنيوية.

وبعدما تتبعنا هذاالموضوع في المصادر القديمة ك(معجم العين وكتاب سيبويه والخصائص) قد تبيّن لنا أنَّ التغاير الصوتي في المفردة يؤدّي إلى التغاير في الدلالة، وهذاما جعلنا نبحث في الانعكاسات الدلالية للمغايرات الصوتية في هذه الألفاظ المتغايرة في الآيات المتشابهة، وإنَّ أصوات حروف القرآن كلّها وُضِعَتْ وضعا إعجازيا مقصودا، فصوت كلّ حرفٍ أو صيغته يُوحي بقصد إلهي. وقد ورد في السيرة النبوية أنّ المشركين قد تأثروا بالقرآن الكريم بسرعة،وقالوا إنّه سحرٌ، وعندما قال وليد بن المغيرة:"يا معشر قريش،خلّوا هذاالرجل ممّا هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكوننّ لِقوله الذي سمعته نبأ.....قالوا: سَحَرَكَ والله يا أبا وليد بلسانه"(إسماعيل بن محمد الأصفهاني، دلائل النبوة،ج، ص٢٢٠)، ثم إنَّ لغة القرآن لكونها تتميّز بخصوصياتها عن اللغات الأخرى، وذلك"بسعة مدارجها الصوتية من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين ممَّا أدى إلى انسجام صوتي مع توازن وثبات فضلا عن الرابطة القوية بين ألفاظها، ولكلّ صوت في اللغة العربية صفة ومخرج وإيحاء ودلالة ومعنى وإشعاع وصدى وإيقاع" (خالد العريني ، ج١،ص٢، ٢٠٠٢)".

إشكالية البحث: تتمثل في عرض جديد وتفسير مُستحدث يقوم على طبيعة اللغة وبيان قوة المفردة وفق بنائها الصوتي وربط دلالتها بصفات أصوات الكلمة من حيث القوة والشدة على أساس الأصل، والفرع الذي سار عليه التفسير اللغوي لقرون عديدة.

وتقوم الدراسة على مبحثين، المبحث الأول: المغايرة الصوتية بين كلمتين بإبدال حرف واحد، والمبحث الثاني: المغايرة الصوتية بين كلمتين في زيادة في حروف الكلمة بالتضعيف أو إضافة حرف. وقد تضمن كل مبحث مطلبين، وكان منهجنا في عرض النماذج في بيان الدلالة الصوتية والدلالة البنيوية الصرفية ثم الدلالة المعجمية للمفردة.

محتوى البحث:

المبحث الأول: المغايرة الصوتية بين كلمتين بإبدال حرف واحد.

المطلب الأول: بين (براء وبريء).

المطلب الثاني: بين(مُهلك وليُهلكَ).

المبحث الثاني: المغايرة الصوتية بين كلمتين في زيادة في حروف الكلمة بالتضعيف أو إضافة حرف.

المطلب الأول: بين(بُشراً ومُبشّرات)

المطلب الثاني: بين(ساحر و سَحَّار)

الخاتمة

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

المبحث الأول

المغايرة الصوتية بين كلمتين بإبدال حرف واحد

نلقي الضوء في هذا المبحث على تغاير الدّلالة الصوتية والصرفية المتمثلة في المداولة بين الصفة المشبهة والمصدر تارةً وبين اسم الفاعل والفعل المضارع تارةً أخرى.و ينبغي أن يُشار إلى إنَّ موضوع صرف الكلمات في اللغة العربية في ذاتها وجوهرها يكون لمعرفة مافيها من التّغيرات العارضة سواء أكان الداعي اللفظ أم المعنى".(هادي نهر، ط١، (٢٠١٠-١٤٣١).

المطلب الأول: بين (براء وبريء): ورد في القرآن التعبير بالمصدر و بالصفة المشبهة في قوله تعالى: [إِنَّنِي **بَرِيءٌ** مِمَّا تُشْرِكُونَ](الأنعام٧٨) وقوله تعالى:[إِنَّنِي **بَرَاءٌ** مِمَّا تَعْبُدُونَ](الزخرف٢٦).

أولا: الدلالةالصوتية:

ليسَ خَافياً العِلاقةُ الوثيقةُ بينَ الصَّوت والدّلالة، فنبراتُ الصَّوت الإرادي تُخاطِبُ أحاسيسَ المستمع ووجدانه وتترك في انْطباعِهِ تأثيراً رُوحياً، وأشارَ إلى ذلكَ ابن جني بقوله "اعْلمْ أنَّ الصَّوتَ عرضٌ يَخرجُ مِن النَّفس مُستطيلاً مُتَّصِلاً حتى يَعرضُ له في الْحلقِ والفم والشّفتينِ مقاطعَ تثنيهِ عن امْتدادِهِ واستطالَتِهِ، فيُسمَّى المقطعُ أينماعرض له حَرفاً، وتَختَلِفُ أجراسَ الْحُروف بِحَسب اختلافِ مَقاطعها؛ ألا تَرى أنَّك تَبتدِئ الصَّوت مِن أقصى حَلقك، ثمّ تَبلغ بهِ، فَتَجِدُ له جَرساً ما، فإن انتقلْتَ عنه ثُمّ قطعْتَ، أَحْسَسْتَ عند ذلك صَدَى غيرَ الصَّدى الْأول، وذلك نحوَ الكاف، فإنَّكَ إذا قَطعت بها سَمِعْتَ هُنا صَدَى ما، فإنْ رَجَعْتَ إلى القافِ سَمِعْتَ غيرَهُ، وإنْ جِزْتَ إلى الجِيم سَمِعْتَ الْغَير"(ابن جني ،ج١،ص١٩، ٢٠٠٠م)،ونرى أنَّ تَعريفه لِلّغة يوضِحُ لنا في هذه المسألة فقد عَرّف اللّغة بِأنّها:" أصواتٌ يُعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهم"(ابن جني، ج١،ص٣٤)."كما سَبقَهُ الخليلُ في الإشارةِ إلى الأصوات وتلازمها للدّلالة بِقوله:"صرَّ الجندب صريراً وصرصر الأخطب صرصرة، فكأنَّهم تَوهّموا في صوت الجندب مدّاً و توهموا في صوت الأخطب ترجيعاً". (الخليل بن أحمدالفراهيدي ،ج١،ص٥٦)، وكان سيبويه (سيبويه،ج٤،ص٤٣٨) ، وابن جني(ابن جني، ج٢،ص١٥٤) مُوافِقَيْنِ للخليل في ذلك، ونحن نَبحثُ هنا عن المغايرة الصوتية لِحرفي المدّ (الياء والألف) أتؤدّيان إلى المغايرة الدّلالية أم لا؟ ففي آية الأنعام أُستُخدمَ حرفُ الياء(بريء) وفي الزخرف الألف(براء). فما الدّلالةُ الصوتيةُ التي تُستنبَطُ من هذا المدّ؟ بإمعانِ النظر في المغايرة الصَّوتية قد ظهرَ لنا أنَّ الغاية في مدّالصّوت والإطالة فيه قد تكون لِتأكيد المعنى وتقويتِه والتأثيرُ على المستمع والإيحاء إلى دلالةما؛ لأنَّ مدّ الصوتِ أو قصره أو ترقيقه أو تفخيمه مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، ولغرضٍ دلالي و تأثيري. وقد أشارَ سيبويه إلى ذلك بقوله "فأنتَ ترفعُ صوتَكَ إنْ شئتَ بحروفِ اللّين و المد"(سيبويه،الكتاب،ج٤،ص٤٣٤)، و وافقَه السيوطي في الغايةَ مِن المدّ قد تكون لِلمبالغة والتأثير بقوله: "أمّا السبب المعنوي في استخدام حروفِ المدّ فهو قصدُ المبالغة، وهو سببٌ قوي مقصود عند العرب"(السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، ج٢،ص٣١٧، ١٩٩). فضلا عن ذلك "فإنَّ ظاهرة المدّ لبعض حروف القرآن يدلّ على تفخيم هذه الكلمة وزيادة معناها "(إبراهيم شلول،ص٢٠٠،١٩٩٠)، وفي هذاالصدد نحن نتساءل، لماذايرفعُ الإنسانُ صوتَه؟ ومتى يرفعُ صوتَه؟ لاشكّ في أنّ ثمة غاية وراءَ هذا التغاير الصوتي، وعندما مُدَّ الصوتُ في اللفظين: (إنّي بريء) أو(إنّني براء) دلالة كلٌّ من المدّين مباينة للأخرى، وقد رُجّحَ أنّ براء هو أدلّ وأقوى. لقد وصفَ الخليلُ حروفَ المدّ بأنّها هوائية، فقال:" الألِفُ اللّيِّنَةُ والواو والياءُ هوائية أنّها في الهواء."(الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،ج١، ص٥٧)، ثم إنّه زادَ على ذلك فوصفَ حرف الياء ومخرجه فذهب إلى أنّ مخرج الياء أوسع وأشدّ للهواء من مخرج الألف، وهذا يدلُّ على أنَّ المدّ بالياء أبلغ وأقوى من المد بالألف. غير أنّ سيبويه هنا خالفَ شيخه فزعم أنّ الألفَ أقوى من الياء والواو فقال:"ومنها الهاوي، وهوحرفٌ اتسع لهواء الصوت، ومخرجه أشدَّ من اتساع مخرج الياء والواو؛ لأنّكَ قد تضمُّ شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف "(سيبويه ،الكتاب ،ج٤،ص٤٣٥).

وهنا نصل إلى توجهين متباينين، فعلى رأي سيبويه تكون كلمة براء الضامّة لحرف الألف أشدّ و أقوى وأمكن في الدلالة من كلمة بريء الضامّة لحرف الياء، وهذا خلاف ما ذهب إليه الخليل،

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

ونحن نَميلُ إلى ترجيحِ رأي الخليل في أنّ الياء أقوى وأشد من الألف و يظهر ذلك في التحليل الصوتي لكلا المدّين، فمعلوم أنَّ الصّوت ينتجُ عن احْتكاكِ الهواء بأجزاء من الجهاز الصوتي أو بحبس الهواء فيكون الصوت انفجاريا.والاحتكاكُ يكون من مرور الهواء بمجاري ضيقة، فكلَّما زادَ الاحتكاكُ زادتْ قوةُ الصوت، ولمّا كانَتْ الواو والياء والألف حروفا هوائية تَجري في الجهاز الصّوتي دونَ احْتكاكِ أَصبحَ من الممكن معرفةَ قُوَّتها وشدتها ويكون مَقروناً بِسعّةِ أو ضيّقِ مخرجها، لذا يُظهَرُ بِالتحليلِ الصَّوتي أنّ الياءَ أشدَّ مِن صاحبتِها ،وعليه تكون دلالة بريء أشد وأمكن من دِلالة بَراء.

ثانيا: الدلالةالبنيوية الصرفية:

لقد صنف العرب الكلمات حسبَ بنائِها إلى أصناف عديدة حسبَ دلالتها، وتركيبها فقد صنفوها إلى أسماء وأفعال وحروف ثم لاحظوا بين الأفعال فرقا فجعلوها أفعالاً متباينة حسبَ دلالتها على الزّمان فكان الفعل الماضي والفعل المضارع و فعل الأمر ثمّ كان لهم تقسيمُ آخر بإعتبار بناء هذه الأفعال وتركيبتها فَصنفوها إلى المجرّدة والمزيدة وصنّفوا المزيدة إلى أصناف معلومة ليس الآن محل ذكرها. كما صنفوا الأسماء إلى أصناف جمة بعدة اعتبارات متباينة فكان من أصنافها المشتقة والجامدة والمشتقات كثيرة كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة والمصدر واسمي المكان و الزمان و اسم التفضيل وغيرها.

ثم لكلّ نوعٍ من هذه المشتقات دلالةٌ خاصةٌ، وبناء مميز واستخدامٌ خاص، وإذا رجعْنا إلى الكلمتين اللّتين نحن بِصدد دراستِهما (براء) و(بريء) نجدُ أنهما ينتميان إلى صيغتين متباينتين مِن المشتقات، وأولهما: المصدر، والثاني: الصفة المشبهة، وللوقوف على تمكن الدلالة في الكلمتين لابدَّ أن نُبين معنى الصّفة المشبهة والمصدر.

أولا: الصفة المشبهة:

هو اسم " أُشْتُقَ من مصدر فعل لازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام"(خديجة الحديثي، ١٩٦٥- ١٣٨٥، ص٢٧٥)، وأُطلِقَ عليها مشبهة لمشابهتها اسم الفاعل، لكنَّ الصفة المشبهة لاتشبهُ الفعلَ المضارع، وقال سيبويه:"إنَّ الصفة المشبهة ليسَتْ بمعنى الفعل المضارع"(سيبويه، الكتاب ، ج١،ص١٩٤.) فالصفة المشبهة لاتدلّ على الحدُوث والتجدّد،بلْ تدلّ على الثبوت والدوام، وأنها "تصاغ من الفعل اللازم للدلالة على اسم الفاعل، وهي تشبه اسم الفاعل في المعنى تقتربُ من اسم الفاعل في أنّها تدلُّ على صفة ثابتة"(أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي ،ص١٤٩، ٢٠١٠و ينظر: د.عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ، ص٧٩، ١٩٧٣).

أمّا المصدر فهو"اسمٌ يدلُّ على حدث غير مقترن بزمان "(أيمن، أمين عبد الغني، الصرف الكافي، ١٤٥، ٢٠١٠). ويرى السامرائي أنّ " المصدرَ أقوى من الصفة المشبهة في الدّلالة؛ لأنَّ الصفة المشبهة تقتربُ من اسم الفاعل وهو أقرب المشتقات التي تشبه الفعل، والفعلُ يدلُّ على الحدوث والتجدد على عكسِ الاسم الذي يدلُّ على الثّبوت والدّوام في كلّ الأزمنة ".(السامرائي ، التعبير القرآني ، ص٣٨، ١٩٩٨)، ويقولُ في موضع آخر:"إنَّ الصّفة المشبّهة ليستْ موضوعة للحدثِ في الزّمان، وليسَتْ موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة"(السامرائي،التعبير القرآني، ص٣٩، ١٩٩٨) ويرى أيضا أنّ "المصدرَ أقوى وأثبت من الفعل"(السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص١٢٥، ٢٠٠٣). إنّ ما تَفضَّلَ به العلامةُ السّامرائي هو تَرسيخٌ لِما قاله علماءُ اللّغة الأقدمون، وما قدّمهُ من تغليبِ قوة المصدر على الصّفة المشبهة لِقربِ الصّفة المشبهة من الفعل المضارع، ولا تخفى دلالة الفعل على التجدد، والانقطاع لكنْ يبدو لنا تصوّراً آخر لِلْمَسْألة فالصّفةُ المشبهة لا تَشبَهُ الفعلَ المضارعَ، بلْ تَشبَهُ اسمَ الفاعل الذي يَدلُّ على اتّصافِ الفاعلِ بالفعل، والتزامه به، وإذا كان اسمُ الفاعل مشابهاً للفعل المضارع بناء فهذا لايقتضي مشابهة الصفة المشبهة للفعل المضارع، وهذا ما أكّده سيبويه من أنَّ الصفة المشبهة ليستْ بمعنى الفعل المضارع؛ وذلك بقوله:" ولم تقوّ أن تَعمل عَمَلَ الفاعل؛ لأنّها ليست فى معنى الفِعل المضارع"(سيبويه،ج١،ص ١٩٤، ١٩٨٨)، وبذا فقد نفى عن الصّفة المشبهة الانقطاع ،والتجدد. و لا نستقر على معنى للصّفة المشبهة عندَ السامرائي في قوله السّابق من أنَّ الصفة المشبهة موضوع للحدث في الزَّمان، وليسَتْ موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة إذاً،فما موقفها من الزّمان فهل هي عند السامرائي آنية الدّلالة ؟ أم ماذا؟ نعم إنَّ المصدرَ أثبتَ ،وأمكن من الفعل في ثبوتِ الصّفة لكن لايمكنُ مدَّ هذه الأمكنية على الصفة المشبهة فهي مشتقة من المصدر ودلالتها أبلغ ببنائها الأقوى.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

ثالثا:الدلالة المعجمية:

لم يفرق المعجميون بين (البراء) و(البريء) فظاهرُكلامهم أنّهما بمعنى واحد وفي ذلك يقول الجوهري وابن منظور:"أنا بَرِئ منك، ويقال: (أنابَرِيءٌ مِنْ ذلِكَ وبَراءٌ)، وأَهلُ الحجاز يقولون: (أَنا مِنكَ بَراء)، فبراء لا يُثَنَّى ولا يجمَع، لأَنه مصدَرٌ في الأَصْل، فإِذا قلتَ أَنا بَرِيءٌ مِنهُ، فثنَّيتَ وجَمَعْتَ وأَنَّثْتَ، والعَرَبُ تقول: (نحن مِنكَ البَراءُ)، ولوقال(بَرِيء) لقِيلَ في الاثنينِ بَريئانِ وفي الجمع بَرِيئونَ. وبَرِئَ إِذا تَنَزَّه وتباعَدَ". (الصحاح، الجوهري، ص١١٢٧، ٢٠٠٨)، وينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١ ، ص ٣١ ، ١٤١٤ هـ) فالفرق بين الكلمتين عندهما من ناحيتين أحدهما أنّ البراء حجازية الاستعمال، والآخر: أنّ براء مصدر استعمل نعتاً فلزمَ صورة واحدة مع المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، أمّا كلمة (بريء) فلكونها صفةٌ مشبهة طابقتِ الموصوف في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع. أمّا الفيروزآبادي، وابن الأثير، فيذهبان إلى أنَّ اللفظين يأتيان بمعنى واحد، واستشهدَ ابن الأثير بالحديث النبوي:(إنَّ يوسف مِنّي بَرِيء وأنا منه بَراء) إذ يقول: إنَّ "البَراء والبَرِيء سواء ".(الفيروز آبادي، القاموس المحيط،ج١،ص٢٣٤،٢٠٠٦،وينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،ج١،ص٢٨٣، ١٩٧٩)، وإذا ذهبْنا إلى التفاسير نجد أنّ النسابوري(ت٤٠٥هـ)و الرازي(٦٠٦هـ)والبيضاوي(ت٦٨٥) وابن عاشور، ذهبوا إلى أنَّ البراء مغاير للبريء دلالة وصرفا؛ وذلك بقولهم: "البريء على وزن فعيل بمعنى فَاعِل، والبراء بفتح الباء مصدر على وزن(فَعال)، مثل: الظَّماء، والسّماع، والبراء مصدرٌوُضِعَ موضع النعت" (ابن عاشور ،التحرير والتنوير، (١٩٩٧) ،ج٧،ص٣٢٧. ج٢٥،ص١٩٣) وينظر: البيضاوي، تفسير البيضاوى ،ج٥،ص١٤٣ ،١٤١٨) والنيسابوري، والكشف والبيان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ والرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م ،ج١٢،ص١٥٩) ويضيفُ الشوكاني إليهم."إنَّ البراء مصدرٌ نعت به للمبالغة"(الشوكاني، فتح القدير، ج٤،ص٥٥٣ ، ١٤١٤). و قال بن عطية أنَّ لفظة البراء هي الصفة ؛ وذلك بقوله: "إنَّ البراء صفةٌ تجري على الواحد والاثنين والجمع كعدل، وزور"(ابن عطية،المحررالوجيز،ج٣، ص٢٣٤، ١٤٢٢)."ويُشيدُ السّامرائي بالتّغايُر الدّلالي بينَ اللّفظين بِقوله: " فانْظرْكيفَ عدلَ من البرىء إلى البَراء من الصّفة المشبهة إلى المصدر، وأنت ترى الفرقَ بين المقامين، فإنّ إبراهيم(عليه السلام) في آية الأنعام في مقام الحيرة والبحث عن الحقيقة لا يَعرفُ ربّه على وجه التحقيق،فقد ظنّ أنَّ الكوكبَ ربّهُ ثم الشّمسَ ثم أعلنَ البراءةَ من كلّ ذلك. أمَّا في الآية الثّانية فهو في مقامِ التّبليغ فقد أصبحَ نبياً مُرسلاً من ربّه أعلنَ حربَه على الشّرك، وأعلنَ البراءةَ ممّا يَعْبُدُ قومَه، فهناكَ التغاير بينَ المقامين و البراءتين.لذلك قال في الآية الأولى (بريء)، وفي الثانية(بَراء)؛ وذلك أنَّ (براء) أقوى من (بريء) بصيغة المصدر الذي هو الحدَث المجرد فإنَّ قولك: (هو رجلٌ عَدْل) أبلغ وأقوى من قولك: (هو رجل عادل)".(السامرائي ، التعبير القرآني ، ص٣٨، ١٩٩٨).يعودُ السّامرائي لِيُقرِّرَ ما بَدَأ بِهِ ، وما قاله المفسرون من تغليبِ البراء على البرىء في كونِ البراء مصدراً، والمصدر إذا جاء نعتاً كان أبلغ وأمكن في الوصف، ثمَّ حاولَ أنْ يُؤكِّدَ بذكرِ مقام الآيتين اللتين جاءت إحداهما بـ(براء) والأخرى بـ(بريء)، فذهبَ إلى أنَّ البريء جاء في موضع كان إبراهيم في مقام الحيرة والبحث عن الحقيقة، والبراء جاء بعد التثبت ومقام التبليغ والنبوة، والحقيقة أنَّ كلمةَ بريء وردَتْ في بداية هداية إبراهيم(عليه السلام) لكن لم يكن في مقام الحيرة فقد انتهى التردّدُ وانْقطعَ الشّكُّ عِنْدَما أَرَاهُ رَبُّهُ مَلَكُوتَ السَّماواتِ، وجَعَلَهُ مِن الْمُوْقِنِيْنَ وهو المقامُ الأوّل الّذي أَعْلَنَ إبراهيم (عليه السلام) فيه البراءة من عبادةِ الأَصنام والأوثان فَلِمَ لانَقُوْلُ أنَّ الْأولى كانَتْ أَقْوى وأدلّ وأمكن في الدّلالة؟ فالكلمة بِبُنْيَتِها ودِلالتِها الصَّوتية أقوى في هذا المقام ثمَّ إنّنا نُوافِقُ السامرائي في تَدَرُّجِ الإيمان عند إبراهيم(عليه السلام) فهو قد طلب من ربّه عزَّوجل أنْ يُرِيَهُ كيفَ يُحْيي الْمَوتى لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ رَغْمَ إيمانِه الرّاسخ، ونَخْتِمُ هذا المطلب بِعرضِ هذا التساؤل، وهو أنه يمكن جعل البريء أدل من البراء وأمكن منه لسببين: ١. لأنّ الصفة المشبهة تدل على اتصاف الذات بالحدث على الوجه الثبوت والدوام،أمّا المصدر فيدل على الحدث،فمثلا:إذا قلتَ:(مرّرْتُ برجلٍ طويل)، ألاتكون صفة الطول صفة ثابتة و ملازمة لِهذا الرجل على وجه الثبوت والدوام طول حياته؟ أمّا إذا قلتَ: (سلمتُ على رجلٍ عَدْل)، أيُمكن أنْ يبقى هذا الرجل عادلاً طول حياته؟ ٢.وإذا أخذنا بقول الخليل، يكون البريء أقوى من البراء، لأنّ المد بالياء أبلغ من الألف.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

المطلب الثاني: بين (مُهْلِك،و لِيُهْلِكَ)

١.(ذلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها غافِلُونَ) (١٣١) الأنعام ٢.(وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ)(١١٧) هود.

أولا: الدلالة الصّوتية:

رغم أن الكلمتين متطابقتان في الحروف والحركات غير أنّ المغايرة بينهما تنحصر في حرف واحد هو الحرف الأول من الكلمتين ففي أحدها الياء و الثاني الميم، لكنّ المغايرة الدلالية قائمة يقول إبراهيم أنيس: " الدلالة مستمدة من طبيعة الأصوات" (إبراهيم أنيس، الدلالة والألفاظ، ص٦٣، ١٩٧٦)، ونحن نقول: إذا كانت الدلالة مستمدة من طبيعة الأصوات، ألا تتغاير دلالة صوت(مهلك)عن دلالة صوت(ليهلك)؟ وذلك لأنّ(الميم) زيد للأولى واللام للثانية مُستشهدا بقول ابن جني:"الميم هي حرف جاء لمعنى."(ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج١،ص١٣٠) ويقول في موضع آخر إنَّ " اللام زيدت لمعنى "(بن جني، سر صناعة الإعراب،ج٢،ص٩)، في النتيجة ألا تحس أنَّ صوت(مُهْلِك) يوحي بالدلالة الفاعلية ومعناها، ألا يدلّ على المضي استنادا إلى ما قاله الفراء؟ بقوله:"فإذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون إلاّ بالإضافة"(الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٠٢)، أمّا عندما تسمع أصداء(ليهلك) فذلك يوحي إلى الحاضر والمستقبل ؛وذلك بسبب اللام وصوته؛ ولأنَّ" اللام الزائد للفعل المضارع يدل على تأكيد النفي"(السامرائي، معاني النحو، ج١،ص٢٠٤ ، ٢٠٠٣)، ويدل على "الاستمرار والتجدد"(السامرائي، التعبير القرآني،ص٢٥ ، ١٩٩٨).

ثانيا: الدلالة البنيوية الصرفية: لاشك في أنّ المغايرة البنيوية بين اللفظين(مهلك وليهلك) تؤدّي إلى المغايرة الدلالية والمغايرة في بناء العبارتين (ماكان ليهلك القرى)و(لم يكن مهلك القرى) تؤدّى إلى المغايرة الدلالية، وفي أثناء البحث وجدنا أنّ سيبويه يقول: إنَّ اسم الفاعل الذي أجري مجرى الفعل المضارع يَدلُّ على معناه يجبُ أنْ يكون نكرةً ومنوناً،غير منقطع من حين وقوع الفعل ومصاحبة بالقرينة، مثل: غدا أو الساعة؛ وذلك بقوله"اسم الفاعل الذى جَرَى مَجرى الفِعل المضارع فى المعنى والمفعول، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت فى يَفعَلُ كان نكرةً منوّنا، وذلك قولك: هذا ضارب زيداً غداً. فمعناه هذا يَضْرِبُ زيداً " غداً ". فإذا حدّثتَ عن فعلٍ فى حينِ وقوعِه غيرِ كذلك. وتقول: هذا ضاربٌ عبدَ الله الساعةَ، فمعناه وعملُهُ مثل " زيداً الساعةَ. وكان زيدٌ ضارباً أباك، فإنَّما تُحدِّث أيضاً عن اتِّصال فعلٍ فى حال وقوعه. وكان وعملُهُ: مثل: منقطعٍ كان هذا " يَضرب مُوَافقاً زيداً، فمعناه وعملُه كقولك: كان يَضرب أباك، ويوافِقُ زيدا. فهذا جرى مجرى الفِعل المضارِع فى العمل والمعنى منوَّنا"(سيبويه ، الكتاب، ج١، ص١٦٤).اشترط ابن السراج دلالة اسم الفاعل على الحاضر والمستقبل لا على المضي بقوله"الأفعال ما ضارع اسم الفاعل الذي يكون للحاضرِ والمستقبل، فأمّا اسم الفاعل الذي يكون لِمَا مضى فلم يجز فيه"(ابن السراج، الأصول في النحو، ج١، ص ١٢٥)، وأكّده على ذلك ابن مالك بهذا البيت الذي يقول فيه:كفعله اسم فاعل ٍفي العمل... إن كان عن مضيّه بمعزل(ابن مالك،ألفية ابن مالك،ج١،ص٣٩)، ويقول سيبويه أيضا في موضع آخر: إنَّ(ما كان لِيفعل) بمنزلة(لن يفعل) وذلك بقوله: " كأنّكَ إذا مثلتَ قلتَ: ما كان زيد لأنْ يفعل، أي ماكان زيد لهذا الفعل، فهذا بمنزلته، ودخل فيه معنى نفي (كان سيفعل)، فإذا قلتَ هذا فقلتَ ما كان ليفعل كما كان (لن يفعل) نفيا لسيفعل، وصارت بدلا من اللفظ ".(سيبويه،الكتاب ،ج٣،ص٧) وجاء في ملاك التأويل أنَّ المفردتين تتغايران بنية ودلالة وذلك بقوله:"وجيء بالفعل في قوله (لِيُهْلِكَ) إشارة إلى التكرار بحسب ما يكون منهم، ولم يكن الاسم ليعطى ذلك،وهذا كقوله تعالى:(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ) ولم يقل:قابضات لما قصده من معنى التكرر"(الغرناطي، ملاك التأويل،ج٢،ص٦٧٢)، والسامرائي يوافقه ويضيف إليه." وفي الآية الأولى جاء بـ(لم) الدالة على المضي؛ لأنّ الأمر حصل وتمَّ في الدنيا فهو ماض بالنسبة إلى الآخرة "(السامرائي، التعبير القرآني،ص٢٥)وإذا ذهبنا إلى المفسرين،مثل: البغوي والزمخشري وبن عطية وبن الجوزي والقرطبي نفهم منهم أنَّهم يقولون: التغاير الدلالي بين المفردتين من خلال السياق، حيث

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

فسروا آية الأنعام بانَّ(مهلك) يوحي إلى الماضي ويدل عليه،و(ليهلك) في آية هود يوحي إلى المستقبل ويدل عليه.(البغوي، تفسير البغوي ، ج٢،ص١٦١، ج٢،ص٤٧٢، وينظر الزمخشري،الكشاف، ج٢ص٤١٣، وابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢،ص٤٠٨. و ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج٢،ص١٤٧. ج٣،ص١٢٦)، أمَّا الفراء فيرى أنّ اللفظين يأتيان بمعنى واحد، وذلك بقوله:"مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها غافِلُونَ يعني: لَمْ يَكُنْ ليهلكهم بظلمهم وهم غافلونَ " (أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، معاني القرآن ج١،ص٣٥٥).

ثالثا: الدلالة المعجمية:

وجدنا أنَّ(مهلك) هواسم الفاعل صِيْغَ مِن الفعل الرباعي (أَهْلَك)، وأنّها بمعنى (هلك) أي أَفْنَى وأَبَادَ إذ يقولُ ابن منظور:" وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، أَتاه سَائِلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلَكْتُ وأَهْلَكْتُ أَي أَهلكت عِيَالِي.. وَقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ: أَخبرني رُؤْبة أَنه يَقُولُ هَلَكْتَني بِمَعْنَى أَهْلَكتني، قَالَ: وَلَيْسَتْ بِلُغَتِي.قال أَبو عُبَيْدَةَ: تَمِيمٌ تَقُولُ هَلَكَه يَهْلِكُه هَلْكاً بِمَعْنَى أَهْلَكه"(ابن منظور،لسان العرب، ج١٠،ص٥٠٤).

المبحث الثاني

المغايرة الصوتية بين كلمتين في زيادة في حروف الكلمة بالتضعيف أو إضافة حرف.

سنَعْرِضُ في هذا المبحث المغايرة الصَّوتية والصرفية بين كلمتين في زيادة في حروف الكلمة بالتضعيف أو إضافة حرف بحثاً عن المغايرات الدّلالية،ففي المطلب الأول أَشَرْنا إلى المغايرة الدّلالية بينَ كلمتَيْن تَبايُناً في عدد الْحروف، وفي المطلب الثاني عَرَضْنا المغايرةَ بين كلمتين اختلفا في حرف واحد .

المطلب الأول: بين (فاعِل وفعَّال):

١.يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) الأعراف ٢.يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ(٣٦) الشعراء

أولا:الدلالةالصوتية:

إن المغايرة الصوتية واضحة بين الكلمتين (سحّار وساحر)، ولاشكَّ في أنَّ الدَّلالةَ الصّوتيةَ أَقْوى وأمكن في كلمة السحَّار؛وذلك لزيادة حروفها وأصواتها عن كلمة الساحر، وقد ذكرنا سابقا،إنّ عينَ الفعل المُضَعَّف يدلُّ على المبالغة والتكثير عندسيبويه وابن جنّي،وإذا اعْتَمَدْنا عَليه،يظهرُ تغايُر صَوتَ(سحّار) عن(ساحر) تَصْدِيَةً أداءً وإيحاءً مُمَيّزاً،وإذا أَخَذْنا بِقول سيبويه على أنّ الصّيغَ الصَّرْفية تستمد دلالاتها مِن أوزانَها أيْ بِنائها وحروفها وحركاتها فتَتَغَايَرُ دلالةُ صوتَ السَّحار عن دلالةِ صوت السّاحر؛وذلك بقوله:"في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنَّها تَأْتي لِلْاِضْطِراب والحركة، نحو: النَّقْزان والغَلبان والغثيان"(ابن جني، الخصائص،ج٢،ص١٥٤) وعندما تَتَمَعَّنُ في صَوت كلمة (سَحَّار) تَشْعُرُ بِأَنَّهُ يَدلُّ على مَن يقومُ بِالسَحْر بالتّفَنُّنِ، والْإِتْقان،أمّا في صوت(ساحر) فلا تَجِدُ تلكَ المبالغة في كلمةِ السِّحر فالْحاءُ لم تَتَكَرَّرْ ففي تِكْرارِها قُوةٌ كما قالَ سيبويه: "ومنها الْمكرَّر وهو حَرفٌ شَدِيْدٌ يَجْرِي فيه الصَّوتُ لِتَكْرِيْره"(سيبويه،الكتاب،ج٤،ص٤٣٥).

ويقولُ ابن جني:"قولهم: رجلٌ جميلٌ، ووضيء، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا: وضاء وجمال فزادوا في اللفظ "هذه الزيادة" لزيادة معناه"(ابن جني، الخصائص، ج٣،ص٢٦٩) كما لِحرفِ الحاءِ الذي تَكَرَّرَ في كلمة سحّار دلالةٌ خاصةٌ وصفةٌ مُمَيّزَةٌ فهو صوتٌ حلقي احتكاكي مهموس لايَنْغَلِقُ مجرى الهواء عندَ النُّطق بِهِ بل يَخْرُجُ محتكّاً بِمُنتصفِ الْحَلْق والذي كَثْيراً ما يُستخدَمُ حرفُ الحاء فيُنْطَقُ لِتَرْويحِ الْحَلْق وتلطيفه و تنظيفه وتنشيطه قبلَ البدأ بالكلام، فيشعر بالراحة. وقد ساق ابن جني حديثاً لَطيفاً في معرض كلامه عن حرف الحاء فقال: ((إنَّ رجلاً من العرب بايع أنْ

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

يَشْرُبَ عُلبة لبن و لا يَتَنَحْنَحُ فلمَّا شربَ بَعْضَهُ كَدّهُ الأمرُ ، فقالَ كِبْش أمْلَحَ فَقِيْلَ لَهُ:ما هذا ؟ تَنَحْنَحْتَ،فقالَ مَن تَنَحْنَحَ فلا أَفْلَحَ".(ابن جني،سرصناعة الإعراب،ج١،ص٢٥٤.)

ثانيا:الدّلالة البنيوية الصرفية: جلي جدّا التّباين في بناء الكلمتين فسحّار هو مبالغة اسم الفاعل ساحر الذي يبالغ بعدة أوزان أشهرها فعّال وفعول ومفعال و فعيل وقد تَفَرَّدَ ابن عاشور في أنَّ (سحَّار) هُنا يكون لِلنّسَبِ لا لِلْمبالغة، ويكون مُرادفاً ل(ساحر) على خلاف غَيْرِهِ حيثُ يقول: "وَالسَّحَّارُ مُرَادِفٌ لِلسَّاحِرِ فِي الِاسْتِعْمَالِ؛ لِأَنَّ صِيغَةَ فَعَّالٍ هُنَا لِلنَّسَبِ دَلَالَةً عَلَى الصِّنَاعَةِ مثل النجّار والقصّارِ"(ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج١٩،ص١٢٥) أمّا الرازي والزمخشري والنسفي والبقاعي يقولون: أنّ(سحّار) لِلمبالغة بِقولهم:(إنّهم جاؤوا بِكَلِمَةِ(سحّار) لِلْإِحَاطَةِ وَبِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ لِيُطَيِّبُوا قَلْبَ فرعون وَلِيُسْكِنُوا بَعْضَ قَلَقِهِ).(الرازي،مفاتيح الغيب، ج٢٤،ص ٤٩٠ وينظر: الزمخشري،الكشاف،ج٣،ص٢٩٨ والنسفي،مدارك التنزيل وحقائق التأويل،ج٢،ص٥٥٤ والبقاعي،نظم الدرر،ج١٤،ص٢) و وجه السامرائي مجيء السحار بصيغة المبالغة في" الشعراء لتتناسب مع المبالغة في قوة التحدي وشدة المواجهة بين فرعون وموسى"(السامرائي،التعبير القرآني،ص٢٣١)، ويقال(أنَّ لفظة ساحر في سورة الأعراف سببه أنّ حاشية فرعون أخبرته على أنّ موسى ساحر،أمّا سحَّار في الشعراء فإنّه جاء على طلب فرعون إرضاءً له وللزيادة في النفاق والفسق).(لينظر إلى الفيديو في هذا الرابط: https://youtu.be/rmCLV52_eA4).

ثالثا:الدلالةالمعجمية:إنّ(السحر)يعني:"الأُخْذَةُ،كلُّ ما لَطُفَ مَأْخَذُهُ فهوسِحْرٌ،والساحر:العالِمُ. وسَحَرَهُ أيضاً:بمعنى خَدَعَهُ،كقوله تعالى:(إنَّما أنت من المسحرين)"الشعراء ١٥٣(الجوهري،ج٢،ص٦٧٨).

المطلب الثاني: بين (بُشْرًا و مُبَشِّرات):

١.(هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ **بُشْرًا** بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) الأعراف ٥٧

٢.(أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ **مُبَشِّرَاتٍ** وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ). الروم ٤٦

في هذين المَوْضِعَيْن وَرَدَتْ الْمُداوَلَةُ بَيْنَ الْمَبْنَيَيْن الْمُتَغايَرَيْن في الآيتين المُتشابِهَتَيْن الْأولى بُشْرًا والثّانية مُبَشِّرات وسَنَعْرِضُ لَهُما مُبْتَدِئِيْن في الدَّلالة الصوتية.

أولا:الدّلالة الصّوتية: عينُ الفعل في كلتا اللّفْظَتَيْن هو(الشين) ممَّا يدلُّ على التَّفَشِي والسّعَة والِانْتِشار(ينظر إلى الفيديو في هذا الرابط https://youtu.be/YZ8eSHToPcQ)،أمّا عينَ الفعل في ال(مبشّرات)فمُضَعَّفٌ يَدُلُّ على المُبالَغَةِ والتّكْثِيْر،يَقولُ ابن جنّي: "ولهذا أيضًا ضاعفوها كما ضاعفوا العينَ للمبالغة نحو:عتلّ وصملّ وقمدّ وحزقّ... إلّا أنَّ العين أَقعَدَ في ذلك من اللام، ألا ترى أنَّ الفعلَ الذي هو موضع للمعاني لا يُضَعَّفُ ولا يُؤَكَّدُ تَكْرِيْرُه إلّا بِالْعَيْنِ..وبابُ تَكْرِير العَيْن هو طريقةٌ معنويةٌ، ألا ترى أنَّهم لمَّا اعْتزموا إفادةَ المعنى..فقالوا: قَطَّعَ وكَسَّرَ تَقْطِيعًا وتَكْسِيرًا " (ابن جني، الخصائص،ص١٥٨) وفي دلالة التكرار على المبالغة ينقلُ سيبويه عن شيخه الخليل قائلا: " قالوا: خشن، وقالوا: اخشوشن. وسألت الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذا قال: اعشوشبت الأرض فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما، قد بالغ. وكذلك احلولى". (سيبويه،الكتاب،ج٤،ص٧٥.) وقال ابن جني في موضع آخر عن أنّ التكرار يدل على المبالغة وذلك " أنهم جعلوا تكرير العين في المثال١ دليلًا على تكرير الفعل فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق؛ وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني"(ابن جني ،الخصائص،ج٢،ص١٥٧).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

لم يُوْلِ المفسرون الذين اِطّلَعْنا على كُتبهم أو تفاسيرَهم اهتماماً لِلمغايرة الصَّوتية بينَ اللفظتين بل بَدا مِن كلامِهم في تفسير الآية أنَّ (بُشْراً ، بُشُر) بمعنى واحد،وأَجْمَعُوا على أنَّ اللفظين أصلهما واحد. وتمَّ إسكان الشين للتخفيف، ويقولون:إنَّ لفظة (بُشْراً) جمعٌ للفظة (بَشِير)والرِّيَاحُ تُبَشِّرُبالْمَطَرِ(ابن عطية، المحرّر الوجيز، ج٢ ص٤١٣ و القرطبي ، جامع أحكام القرآن، ج٧،ص٢٢٩، والزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ج٢،ص١١١والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج٣،ص٤٤ ، الالوسي،روح المعاني،ج٤،ص٣٨٣) إلاّ الرازي أنّهُ يَرى أنَّ "بُشْرًا" وَصْفُ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ؛لِأَنَّهَا أَرَادَت الْكَثْرَةَ للريح.(الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج١٤، ص٢٨٧) وزادَ القرطبي أنّ عاصمَ قد قَرأ اللّفظة بِـ"بَشْرًا" بِفَتْحِ الْبَاءِوسكون الشين،واستشهد بقَولَ النَّحَّاسُ الذي يقول فيه: بَشْرٌ مَصْدَرُ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الرِّيَاحِ) القرطبي ، جامع أحكام القرآن، ج٧،ص٢٢٩)، وإذا أخذنا بقراءة عاصم فتكون المغايرة بين اسم الفاعل والمصدر حينئذ،إنَّ دلالة المصدر تتغاير عن دلالة اسم الفاعل. ولو عقدنا تحليلاً صوتياً للكلمتين لوجدنا تفاوتاً كبيراً بينهما فعدد الحروف، وحركاتها وتضعيف الشين في مبشرات ،وهذه كلُّها لها دلالاتٌ وإيحاءاتٌ خاصة تُوحي بأنَّ المبشّرات أَمْكَن في الدّلالةِ من البُشرى، و بغض النّظر عن بناء الكلمتين فالتحليل الفيزيائي لصوت الكلمتين يَظْهر تبايناً جلياً بينهما، وكما هو ظاهر للعيان والزّيادة في الصّوت وطول في إحدى الكلمتين عن الأخرى، وقد قرّرَ سلفنا من اللغويين رحمهم الله أنَّ كلَّ الزّيادة في المعنى يَقودُ إلى الزّيادةِ في الْمعنى ،ومعلومٌ أنَّ المبنى هو الصوت فكلَّما زادَ الصوتُ تغيَّرَتْ الدّلالةُ و تَمَكَّنَتْ و تَأَكَّدَتْ.

ثانيا:الدّلالةُ البِنيويةُ الصرفية: لا فرقَ بين الدّلالةِ البنيوية، وبين الدّلالة الصّوتية فالثانية هي صورةُ الأولى إلاّ أنّنا ميّزناها هُنا لِلْعِنايةِ الكَبِيْرَةِ التي أُوْلِيَتْ لِأَبْنِيَةِ الْكَلِماتِ، ودِلالاتِها،فإذا ذَهَبْنا مذهبُ سيبويه في دِلالة الْأوزان الصَّرفيةِ وجدْنا أنَّ دلالةَ (بُشْراً) تَتَغَايَرُ عن دِلالةِ (مُبَشِّرات)،لأنَّ (بُشْرًا) جمعُ تَكْسِيْر من أوزانِ الكثرة، و (مبشرات) جُمعُ سالمٍ يدلُّ على الْقلَّةِ، وذلك بِقوله " أمّا جَمْعا التَّصْحِيْح فَمَدْلولُهما في الْغالبِ عددُ مَحدودٌ لا يَقِلُّ عن ثلاثةٍ ولا يَزيدُ على الْعشرة. فهما يَدلّان على الْقِلّةِ التي يَدلُّ عليها أحدُ نَوْعَي جمع التكسير، ولا يَدلان على الْكَثْرةِ إلَّا بِقَرينة".وينظر: (عباس حسن، النحو الوافي ،ج٤،ص٦٣١)،في حين أنَّ الْكثيرين من النحاة لم يُوافِقُوا سيبويه في ذلك"لكن الرأي الأرجح أنّ جَمْعَي التّصحيح لا يَخْتَصان بِالْقلَّةِ، وإنَّما يصلُحان لِلْقِلَّةِ والْكَثْرَةِ. (مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية ،ج٢، ص. و٢٦وينظر:عباس حسن ، النحو الوافي ،ج٤، ص٦٣٢).

يبدو ممّا سَبقَ أنَّ اختلافَ البِناءَين لم يُعْطِ تَبايناً في الدّلالة فالبِناءان رغمَ تباينهما مُتّفقان في الدّلالة على الجمع غيرَ أنَّ أحدَهُما جمعُ تكسيرٍ والآخر جمعُ سلامة، وهذا لايُسَلّمُ بِهِ فمُبَشّرات لِكَوْنِها اسمُ الفاعلِ أَلْصَقَتْ صِفَةَ الْفاعِلِيَةِ بِالرّياحِ، فالرّياحُ هي الّتي تقومُ بِالتَّبْشِيْر فَاتّصفَتِ بِصفةِ حيوية، وإنسانية فَالْمُبشّرُ يكونُ أصلاً عاقلاً، ولايُسْنِدُ فعل التّبشير إلى الْجَمادات.

ثالثا:الدلالة المعجمية: إنَّ اللفظين يأتيان بمعنى واحد(:بَشَرَ يَبْشُرُ: فَرِحَ أو سُرَّ،بَشَرَه بالأَمر يَبْشُرُه، بِالضَّمّ، بَشْراً وبُشُوراً وبِشْراً [بُشْراً] فَبُشُراً جَمعُ بُشُورٍ، وبُشْراً مُخَفَّفٌ مِنْهُ،وَالْبَشِيرُ:المبَشِّرُ الَّذِي يُبَشِّرُ الْقَوْمَ بأَمرخَيْرٍ أَو شرٍ،يُقَالُ: بَشَرْتُه بِمَوْلُودٍ أَي سُرَّ.وَتَقُولُ: أَبْشِرْ بِخَيْرٍوبُشْراً وبُشْرَى وبَشْراً،والمبَشِّراتُ: الرِّيَاحُ الَّتِي تَهُبُّ بِالسَّحَابِ وتُبَشِّرُ بِالْغَيْثِ،وبَشْراً مَصْدَرُ بَشَرَهُ بَشْراً إِذا بَشَّرَهُ.). (ابن منظور، لسان العرب،ج٤، ص٦١، وينظر الجوهري، الصحاح، ج٢،ص٥٩٢ والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج٢،ص٥٩٢).

وختاما إذا أخذنا برأي ابن جني في التغايُر الصّوتي بينَ المُفْرَدَتَيْن نُرَجِحُ أنَّ (مُبَشِّرات) أَبْلَغ وأَقْوى مِن (بُشْرًا)؛ لأنَّ ال(مُبَشِّرات) عينُها مُشدّدةٌ ومُضَعَّفٌ ممَّا يَدُلُّ على المبالغة. وتَجْدِرُ الْإشارة إلى أنّ كِلتا اللَّفْظَتَيْنِ (بُشْراً- مُبَشِّرات) جاءتا بصيغة الحال تِبْياناً لحالِ الرّياحِ وهيئتِها ودلالتِها، كما جاء في النحو الوافي"يُبَيّنُ الْحَالُ هَيْئة ما قَبْلَهُ؛ من فاعل أو مفعول به، وتَعْرِفُ دِلالتَهُ على الْهيئةِ بِوَضْعِ سُؤال كهذا: كيف كان شِكلُ الْبَدْرِ حينَ ظَهَرَ؟ أو: كيف كانَتْ صُوْرَتَهُ؟ "(عباس حسن، النحوالوافي،ج٢،ص٣٦٤).

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

الخاتمة

سلك هذا البَحْثُ طَرِيْقَةً جَدِيْدَةً ، في دِرَاسَةِ الْمُدَاوَلَةِ الْقُرْآنِيَةِ لِلْمَبانِي الْمُتَغايِرةِ حَاوَلَ ما أَمْكَنَهُ الْجُهْدُ إلى التَّوْجُهَ إلى رُوْحِ اللّغَةِ وطَبِيْعَتِها بِالاسْتِنادِ إلى مادّةِ اللّغَةِ الْأَسَاس، وهو الصّوْتُ الّذي أَصْلُ كُلّ اللُّغَاتِ الْمَنْطُوْقَة ومادّتها ومُحَاوَلَة ربْط التَّغييراتِ الصَّوْتِيَةِ بِالتَّغَيُّراتِ الدّلالِيَةِ، وهي مُحاوَلَةٌ مُتَواضِعَةٌ في طريقٍ طويلٍ نَحْوَ اللّغةِ الْعَالَمِيَةِ الْمُوَحَدة، وقد اِعْتَمَدْنا نُصُوصاً مِن القُرآنِ الكريم، وأَوْرَدْنا رَأيَ الْمُفَسّرينَ فيها واللغويين الّذين اتّفَقُوا في أنَّ التَّغايُرَ الصّوتي يُفْضِي إلى تَغايُرِ الْمَعْنَى والدّلالة وشدّ الصّوتِ وقُوّتِهِ وخفوتِهِ وخُوّارِهِ مُرْتَبِطٌ بمَعانٍ ودِلالات مَقامية وسياقية خَاصّة، وهذا الشّيء ليسَ خاصاً بِاللّغةِ الْعَربيةِ فقط بل هي سِمةٌ لِلُغةِ الْبشَرِ عموما.

وقد عَرَضْنا لِأَرْبَعة مواضيعَ قرآنية مُتشابِهة، وكان التبّايُنُ في مفْرَدةٍ واحدةٍ، وفي حرفٍ واحد من المفردة، كما في الكلمتين (براء وبريء) و(مهلك ويُهلك) أو كان التبايُن في زِيادةِ حرفٍ أو حرفَيْنِ بينَ الْكَلِمَتَيْنِ كما في (بُشرى ومبشّرات) ،و(ساحر وسحَّار)، وقد أَشَرْنا في مَواضِعَ عَرْضِ هذهِ الْكَلِماتِ أَثَرَ تَغيْيرِ الْمَبنى والصَّوْت في الدّلالةِ توكيداً وتَمْكِيْناً، وهذا ما أَشارَ إِلَيْهِ المفسّرون سابقاً غيرَ أنّنا حاولْنا أنْ نَنْحُو بِالدّراسَةِ مَنْحاً جَدِيْداً، ونُوَسّعُ مِن آفاقِهِ ما أَمْكَنَتْنا الْوَسَائِلُ و وسعنا الجهد، والله موفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

Journal of University of Raparin گۆڤاری زانکۆی ڕاپەڕین E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036

Quranic Deliberation Between the Different Buildings Applied Phonemic and Semantic Study

Abdurhman Aziz Mustafa[1] - Muhammad Hamad Amin Rasool[2]

[1]Arabic Language Department, College of Education, University of Raparin, Rania, Kurdistan Region, Iraq.

[2]Arabic Language Department, College of Basic Education, University of Raparin, Rania, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract:

This study investigates phonetic, structural and lexical heterogeneities in the heterogeneous words in similar verses in the Holy Qur'an in search of phonetic and structural heterogeneity. And the nature of their voices and qualities and strength.

Perhaps what distinguished this study from its predecessors is that it is an applied and analytical audio study in which we used modern methods and new techniques, as it is not satisfied with the structural correspondence of written vocabulary, but goes beyond that to the use of vocabulary sounds, melodies, echoes, and rhythm through (QRbarcod), so if the reader wants He was able to access the sounds and melodies of the vocabulary through his smart phone easily and in a short time. The ideas and opinions presented and the results we reached are based on old and new sources, links in YouTube and illustrations.

Keywords: Contrasting, semantic, structural, phonetic, deliberation, premises.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

المصادروالمراجع:

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ

.إبراهيم أنيس، الدلالة والألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية،ط٣ ، ١٩٧٦.

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

إبراهيم شلول، إعجاز رسم القرآن، دار السلام للطباعة والنشر،مصر. ١٩٩

أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج٢،دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

أبو الحيان الأندلسي، عبد الحميد ،المبدع في التصريف ، مكتبة دار العروبة، ط١، (١٩٨٢-١٤٠٢).

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،الخصائص، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ،سر صناعة الإعراب،ج١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، الكشاف ، ج٤،ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت،ط٣ - ١٤٠٧ هـ

أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج،الأصول في النحو،ج١،مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي،ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، دار الكتب العلمية . بيروت،ط٣، ، ٢٠١١.

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير،ج٤، دار الفكر – بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء،معاني القرآن،دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط١

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،كتاب العين،ج١، دار مكتبة الهلال،

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، ج٧،الجامع لأحكام القرآن،دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن،دار إحياء التراث العربي -بيروت،ط١،١٤٢٠ هـ

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٥،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢٢ هـ

إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، الكشف والبيان ،دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار المعرفة،بيروت ،لبنان،ط٣،(١٤٢٩-٢٠٠٨))

إسماعيل بن محمد الأصفهاني، دلائل النبوة،ج٢، دار النفائس، ١٤٠٥هـ،ط٥،

أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي ، دارالتوفيقية للتراث، ،ط١، ٢٠١٠

جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، ،الإتقان في علوم القرآن، ج٢،دارالكتاب العربي-بيروت لبنان.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٢ هـ

خالد العريني ، عناصر اللغة العربية وخصائصها،مصر، ج١،.ط١، ٢٠٠٢

خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد ، ط١، ١٩٦٥(- ١٣٨٥).

عباس حسن، النحو الوافي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ،ج٤،دار المعارف،ط ١٥

عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة، بيروت، (١٣٩٣-١٩٧٣).

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ،الكتاب،ج٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، دارابن كثير،ط٣ ، (٢٠١٨-١٤٣٩)

فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو، ج٢، شركة العاتك، القاهرة، ط٢، (٢٠٠٣-١٤٢٣).

فخر الدين الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، ج١٢،دار الكتب العلمية - بيروت،ط١ ، (- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠)

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ،ج١، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط،ج١،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين،ألفية ابن مالك،دار التعاون

محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،فتح القدير ، ج٤،.دار ابن كثير، دمشق، بيروت،ط١،(١٤١٤ هـ)

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،لسان العرب،ج١ ، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ

مصطفى بن محمد سليم الغلاييني ، جامع الدروس العربية ،ج٢، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،ط١٤١٤،٢٨ هـ - ١٩٩٣ م

ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن الشيرازي البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ،ج٥،دار إحياء– بيروت، ط٣ - ١٤١٨ هـ

نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان،دار الكتب العلميه – بيروت،ط١، ١٤١٦ هـ

هادي نهر، عالم الكتب الحديث، أربد،أردن، ط١، (٢٠١٠-١٤٣١).

فيديو في هذا الرابط (ttps://youtu.be/YZ8eSHToPcQ)

فيديو في هذا الرابط: https://youtu.be/rmCLV52_eA4

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(9).No(5).Paper27